

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٩٥-٢٠) - مقومات التكليف : الطبع - يعالج الله تعالى الإنسان من خلال صفاته - الخلية الحية لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٣-٠٦

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### تقدير وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق ، يسعدنا أن نكون والأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي نكون في ضيافته ، وفي سنته العلمية ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق .  
أهلاً وسهلاً بأستاذنا الكريم .  
بكم أستاذ علاء ، جزاك الله خيراً .

أستاذنا في الحلقة الماضية تحدثنا عن مقومات التكليف التي مررنا عليها في الحلقات السابقة ، حتى وصلنا إلى الطبع ، وكيف أن الإنسان يصدق ما يريده من الأقوال والإشاعات ، ويكتنف ما يزعجه ، وكيف أن الإنسان كيف اعتقد فكرة الإلحاد ، وحتى نظرية التطور التي أتى بها " داروين " على أن الأصل والنشوء والتخلق والتخليق كان عبثاً أو صدفة ، أو كان عن غير قانون إلهي ، ولم يخلق هذا الكون الفسيح بدقة ونظم ، كل هذا الاعتقاد ليتفقلت الإنسان من ضوابط الحساب والمسؤولية ، ومن التكليف ، وليرتفلت الإنسان من كل الإيقاع المنتظم لسيره في الحياة ، ولتحركه في ساحته الحيوية التي أوجدها الله له .

نأتي اليوم لنتحدث عن مسألة ، هذه المسألة تتعلق بخصوصيات الإنسان ، وتكوين الإنسان ، هل هذه في الجبلة ؟ بالطبع ؟ هل هذه بالفطرة ؟ النقاط أو الخواطر أو الزوايا الضعيفة في النفس الإنسانية .

الله عز وجل يصف الإنسان في القرآن الكريم بالهلع ، وبالضعف ، وبالعجلة ، كيف ننتمس بهذه المسألة في نفسية وتكوين الإنسان ؟ .

## كيف نتلامس الهلع والضعف والعجلة في نفسية وتكوين الإنسان ؟

الدكتور :

الحقيقة أستاذ علاء ، جراك الله خيراً ،  
أن هذه النقاط نقاط الضعف هي كمال  
مطلق الدليل :

حينما أقتني آلة غالبية جداً ، وذات نفع  
كبير جداً ، وتركبها معقد جداً ،  
صلاحها صعب جداً ، يضعون في  
الآلة نقطة ضعف على طريق إمدادها  
بالكهرباء ، فإذا جاء تيار كهربائي

مفاجئ يمكن أن يحرقها ، هذه النقطة الضعيفة تسريح - الفيوز - وينقطع التيار ، هل هذه القطعة  
التي اسمها الفيوز كمال أم نقص ؟ لا ، كمال مطلق ، لأن هذه النقطة الضعيفة حمت الآلة من  
العطب حماية كاملة .

فلذلك الله عز وجل خلق الإنسان هلوعاً ، وخلقه ضعيفاً ، وخلقه عجولاً ، وهذه نقاط ضعف في  
أصل خلق الإنسان لا يحاسب عليها ، هذه جبلته ، وهذه فطرته ، ولكنها ضمان بسلامته ،  
وضمان لسعادته .

ضعف الإنسان هو الكمال



### ١ - صفة الهلع :

نبدأ بالنقطة الأولى ، وهي :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا﴾

(سورة المعارج)

والله عز وجل فسر هذه الكلمة فال :

﴿إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَرُوعًا \* وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا﴾

(سورة المعارج)



فهو حريص على ما في يديه ، ينهار  
عند خبر سيء ، لماذا ؟ هذا ضعف في  
خلق الإنسان ، لو تصورنا أن الإنسان  
لا يجزع ، كيف يعالجه الله عز وجل

مقومات التكليف : الطبع - يعالج الله ت

الإنسان يجزع إن أصابه سوء

من الضياع إلى الهدى ؟ كيف يأخذ بيده إلى بابه ؟ كيف يحمله على التوبة ؟ كيف يجعله يؤدي العبادات ؟ كيف يجعله يسير على منهج الله الصحيح ، هذا كله بسبب أن الله سبحانه وتعالى خلق فيه هذا الضعف ، إذاً :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هُلُوقًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مُتُوْعًا ﴾  
﴿ إِلَّا الْمُصْلَّينَ ﴾

(سورة المعارج)

الحقيقة التي أتنى أن تكون واضحة هي أن الإنسان حينما يشعر أن شيئاً يزداد حجمه في جسمه تنهار أعصابه ويسارع إلى طبيب ، يصور ، يأخذ خزعة ينقلها إلى بلد أجنبي ، لو لا أنه جزوع ما فعل هذا ، ثم يدعو الله ، ثم يتصدق ، ثم يبدأ يصلى ، لو لا هذا الضعف في الإنسان لما تاب هذا الإنسان ، ولما عاد إلى الله إنسان ، ولما أقبل على الله إنسان ، خلقه ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره ، ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته ، فشقى باستغنه .

هناك حكم بالغة جداً لا نعرفها إلا عند فدحها ، هناك نعمٌ كثيرة نظنها نفائص هي في الحقيقة نعم.

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هُلُوقًا ﴾

أولاً .

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾

إذاً الطريقة الوحيدة إلى التوبة ، وإلى  
الصلح مع الله ، وإلى الإقبال عليه ،  
وإلى تطبيق منهجه ، وإلى أداء  
الواجبات ، وإلى تحقيق الأهداف النبيلة  
التي خلق من أجلها أساسها أنه جزوع  
— إذا أصابته صدمة يعود ويتذكر —  
الله عز وجل لأنه هو رب العالمين ،  
إذا ساق له شدة يلقي في روعه أن هذه  
من أجل كذا ، إذا اختلف له ماله يلقي الله



في روعه أن هذا الإنلاف للمال بسبب أنك كسبت مالاً حراماً على حساب ما يصلح المؤمنين ، أو الذين اشتروا هذه البضاعة ، البضاعة فيها فساد ، فيها غش ، موصفاتها ليست جيدة ، أو همهم أنها من أعلى مصدر ، فيأتي إنلاف ماله كتأديب له على أنه أساء في علاقته مع الآخرين ، لو لا أنه جزوع لما تاب إنسان ، ولما اصطلاح مع الله إنسان ، ولما أقبل إنسان ، ولما عاد إنسان إلى الحق .

أنا أقول ، وأنا متأكد من قوله : إنك إذا دخلت إلى مسجد ، ورأيت فيه آلاف مؤلفة ، فتسعة أعشار هؤلاء ساق الله لهم بعض الشدائـ حتى عادوا إليه ، واصطلحوا معه ، قال تعالى :

﴿ وَلَنُذَاقُهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(سورة السجدة)

(( ما من عترة ، ولا اخلاق عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله أكثر ))

[أخرجه ابن عساكر عن البراء [

﴿ ظَاهِرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذْيِقُهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾

(سورة الروم الآية : ٤١)

. البعض وليس الكل

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(سورة الروم)

الإباحية انتشرت ، فجاء الإيدز ، الآن يخاف الإنسان من هذا المرض ، هذا هو :

﴿ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

إذاً : أن يكون الإنسان جزءاً هذه نعمة مبطنة ، لو لا هذه النعمة لما اصطلاح إنسان مع الله .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ حَلْقَ هُلوِّا ﴾

إذا أجرى تحليلاً ، وكان في التحليل خبر سيء جداً لا ينام الليل ، ثم يحاسب نفسه ، ثم يراجع نفسه ، ثم لعله ينهاج طريقاً آخر ، لعله يقلع عن معصية استقر عليها ، إذاً : من نعمه الكبرى أن الإنسان في أصل فطرته جزوع .



بالعطاء تسمو لأن للمال قيمة

أما أنه من نوع فالمال لا قيمة له عند ، فإذا  
أنفقه يرقى به ، لو لم يكن للملك قيمة ،  
للراحة قيمة ، وللمسكن الواسع قيمة ،  
وللمركبة الفارهة قيمة ، ولما امتحن ،  
ولما نجح في الامتحان ، المال له معنى  
كثير ، أنت حينما تنفق المال ، وأنت  
في أمس الحاجة إليه ، حينما تؤثر أن  
تقدم شيئاً لأخيك المحتج ، حينما تؤثر  
القيمة على المصلحة ، والمبدأ على

الشهوة ، أنت ترقى عند الله عز وجل ، لو أن المال لا قيمة له فلا معنى الإنفاق إطلاقاً –  
بمخالفة يرقى ، بمخالفة النفس يرقى – بمخالفة المنع ، لو لا أن المال قيمة كبيرة جداً عند  
الإنسان لما امتحن ، والدليل :

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهْوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَاتِلِينَ الْمُقْتَطِرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ  
الْمُسَوْمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَكَرَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

(سورة آل عمران)

لولا أن الإنسان يشتهي المرأة كيف يكون عفيفاً؟ يبذل جهد كبير حتى يكون عفيف حتى يرقى عند الله . سيدنا يوسف بلغ أعلى المراتب حينما قال :

﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مُثْوَابَي ﴾

(سورة يوسف الآية : ٢٣)

إذاً لولا أن الإنسان حريص على ما بيده ، فإذا أنقذه في سبيل الله ارتقى إلى أعلى عليين ، على درجة الإنسان حريص على حياته ، فهو لاء الذين يضخون في حياتهم على سبيل مبدئهم ، وفي سبيل أمتهم ، هؤلاء يرقصون عند الله رقي كبير جداً .

إذاً :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هُلُوقًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا إِلَّا الْمُصْلِينَ ﴾

هذا استثناء دقيق جداً .

بالمناسبة أستاذ علاء ، أنت إذا قلت : إنسان ، فهذه الكلمة تنطبق على ستة آلاف مليون ، فإذا أضفت صفة واحدة لها ، وقلت : إنسان مسلم ، مليار ونصف ، كنا ستة مليارات فأصبحنا مليارا ونصفا ، فإذا أصفت وقلت : إنسان مسلم عربي ، ٣٠٠ مليون ، فإذا قلت : إنسان مسلم عربي متثقف ، ١٠٠ مليون ، فإذا قلت : إنسان مسلم عربي متثقف طبيب نصف مليون ، فكلما أضفت صفة ضاقتدائرة .



﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومُ \* وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ \* وَالَّذِينَ هُمْ  
مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ \* إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ \* وَالَّذِينَ هُمْ لَفْرُوجُهُمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا  
عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَكَّتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ \* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ



\* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَاهِدَهُمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٤﴾

(سورة المعارج )

المذيع :

ضيق الدوائر بدوائر أخرى حتى وصل إلى الخلاصة .

الدكتور :

(( ليس كل مصل يصلي ، إنما أتقبل صلاة من توافر لعظمتي ، وكف شهواته عن محارمي ، ولم يصر على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب وآوى الغريب كل ذلك لي ، وعزتي وجلالي إن نور وجهه لأضوء عندي من نور الشمس ، على أن أجعل الجهالة له حلما ، والظلمة نورا يدعوني فأعطيه ، ويسألني فأعطيه ، ويقسم علي فأبره ، أكلأه بقربي ، وأستحفظه ملائكتي ، مثله عندي كمثل الفردوس لا يتمنى ثمرها ولا يتغير حالها ))

[روايه الديلمي عن حارثة بن وهب ]

وهناك صفات كثيرة لஹلاء المسلمين ، نرجو الله في حلقات قادمة أن نعود إليها .

إذاً نقطة الضعف الأولى في الإنسان أنه هلوس .

الهلوس لها شقان :

﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مُتُوعًا﴾

إنها نقاط ضعف في أصل بنائه النفسي ، وهي لصالحة ، وهي كمال مطلق له .

المذيع :

حساسة اللمس ، عندما تقترب اليدي من منبع نار فيه حرارة عالية ، مباشرة وبأمر لا إرادي ترتد اليدي حتى لا تصاب بالهلاك ، وتحسس البرودة بنفس الشيء ، هذه الخاصية عند الإنسان هي ليست نقصا ، وإنما هي كمال ، وتمام الخلق ، كما تقضلت ، فهلوس من عوامل أمان لتمام كماله بكل معنى الكلمة .

الدكتور :

أؤكد لك هذا المعنى بأن الإنسان هداه الله بادئ ذي بدء لمصالحه ، فالإنسان أكل طعاماً ساماً يتقىؤه ، لو مال قليلاً يصحح استقامته ، بفعل دوائر الأذن الداخلية ، دوائر التوازن ، فالإنسان في البداية هداه الله إلى مصالحه ، ثم هداه إليه ، ثم هداه إلى الجنة .

المذيع :

جئنا بعد الهلع إلى مسألة الضعف .

الدكتور :

الإنسان ضعيف ، مثلاً : بعد عمر معين يضعف بصره ، يضعف سمعه ، قد يحل دمه فإذا فيه علل كثيرة ، تلتهب مفاصله ، يشعر بالألم في ظهره ، كان من الممكن أن يبقى الإنسان بأشد حالاته إلى ساعات موته ، ولكن هذه التطورات التي تصيب جسمه بعد سن معينة هي إشارات لطيفة جداً ، رسالة من الله ، أن يا عبدي قد اقترب اللقاء



الإنسان يضعف في هرمه

بيتنا ، فهل أنت مستعد له ؟ قضية الإنسان عندما ينحني ظهره ، ويضعف بصره ، ويшиб شعره قضية مصيرية .

[ورد في الأثر]

إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤوال

\* \* \*

تعصي الإله وأنت تظهر حب هذاك لعمرى في المقال شنيع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

\* \* \*

فوا خجي منه إذا هو قال لي يا عبد ما قرأت كتابنا  
أما تستحي منا ويكفيك ما جرى أما تختشي من عتبنا يوم جمعنا  
أما آن أن تقع عن الذنب راجعاً فانتظر به معاً جاء عهداً  
 فأحبابنا اختاروا المحبة مذهبًا وما خالفوها في مذهب الحب شرعاً  
فلو شاهد عيناك من حستنا الذي رأوه لما وليت عنـا لغيرنا  
ولو سمعت أذنـاك حسن خطابنا خلعت عنـك ثياب العجب و جنتـنا  
ولو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرـت الذي أضـحـى قتيلاً بـحـبـنا  
ولـو نـسـمتـ منـ قـربـناـ لـكـ نـسـمةـ لـمـ غـرـيبـاـ وـ اـشـتـيـاقـاـ لـقـربـناـ

فما حبنا سهل وكل من ادعى سهولته لـ \_\_\_\_\_ لنا له قد جهتنا

\*\*\*

## الحكمة من خلق الإنسان ضعيفا :

إذاً : الإنسان ضعيف ليكون قريباً من الله ، ليفتقر في ضعفه .



أستاذ علاء ، كلام دقيق جداً ، خلق الإنسان ضعيفاً ليفتقر إلى الله بضعفه ، فيسعد بافتقاره ، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه ، والآية تقول :  
**﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى \* أَنْ رَأَهُ اسْتَقْنَى﴾**

(سورة العلق)

فأحياناً القوة والغنى تعمي الإنسان ، خلق الإنسان ضعيفاً كي يفتقر إلى الله بضعفه تعمي بصره ، يصبح طاغية ، فلذلك الضعف سبيل إلى الافتقار إلى الله .

مرة سأل وزير ملكاً : بكم تشتري هذا الكأس من الماء إذا منعت عنك ؟ قال : بنصف ملكي ، قال : فإذا منع إخراجه ؟ قال : بنصفي ملكي الآخر .

كل إنسان في رمضان ، ولا سيما إذا كان رمضان في أشهر الصيف ، بعد الساعة الثانية عشرة كل خواطره في الماء ، والشراب ، وأحياناً الإنسان في رمضان يعرف ضعفه ، أنه يكون شخصية مهمة جداً على أعلى مستوى من العلم ، كل أهدافه كأس ماء يشربه ، فالإنسان ضعيف ، خلق ضعيفاً ليفتقر بضعفه ، ويسعد بافتقاره ، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته ، وشقي باستغنائه .

المذيع :

الصفة الأخيرة ؟

## ٢ - صفة العجلة :

الدكتور :

متى يرقى الإنسان ؟ حينما يخالف طبعه ، طبعه عجول ، يحب الشيء الآني الحالي ، الآن معظم الناس يعيشون لحظتهم ، بصرف النظر عن صواب عملهم أو خطئه ، يعيشون لحظتهم ، أما المؤمن فيفكر في المكان البعيد ، قد يختار الجنة ، قد يختار الآخرة .



﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾

(سورة الإسراء)

فإذا مشى الإنسان مع طبعه يختار الشيء العاجل ، لأنّه عجول ، يختار المكسب السريع ، والمال ، ولو كان من حرام ، إذا كان وفيراً يختاره ، أما المؤمن فإنه يعاكس فطرته ، من هنا يختار هدفه بعيد ، يختار الجنة ، يختار الآخرة ، فهذا الذي يرقى بالإنسان ، الإنسان لا يرقى لو أن طبعه مهمول ، لا يرقى باختيار الجنة ، لكنه يرقى باختيار الجنة إذا كان طبعه عجولاً .

﴿ وَكَانَ إِنْسَانٌ عَجُولًا ﴾

(سورة الإسراء)

المذيع :

سيدنا إبراهيم :

﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبَّ لَتَرْضَى ﴾

(سورة طه)

**المعنى الإيجابي للعجلة :**

هذا المعنى الآخر ، يبادر بالأعمال الصالحة ، قال عليه الصلاة والسلام : (( بادروا بالأعمال سبعاً : ما ينظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضًا مفسداً أو هرماً مفتداً ، أو موتاً مجهاً ، أو الدجال - الذي يدعى الحرية ، ويسفك الدماء - فإنه شر غائب ينتظر ، أو الساعة ، والساعة أدهى وأمر ))

[أخرجه الترمذى والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة]

هنا نأخذ معنى آخر :

﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبَّ لَتَرْضَى ﴾

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٣٣)

المذيع :

الآن في محطتنا العلمية لهذه الحلقة ، ماذا اخترت لنا سيدى الأستاذ ؟

### الخلية الحية آية من آيات الله وليس ولد الصدفة :

الدكتور :

الحقيقة عندنا مشكلة ، أن أكبر مشكلة تواجه نظرية التطور التي نحن في صددها هي أن بنية الخلية الحية معقدة إلى درجة كبيرة ، حيث يستحيل ظهورها بعوامل المصادفة ، إن أكبر مشكلة تواجه نظرية التطور هي أن بنية الخلية الحية معقدة إلى درجة كبيرة بحيث يستحيل ظهورها بعوامل المصادفة .

أستاذ علاء ، لو وضعنا عشر ورقات بكيس مرتبة من واحد إلى عشرة ، احتمال أن يأتي طفل ، ويسحبها فتأتي مسلسلة واحد على عشرة آلاف مليون حالة ، لذلك قال بعضهم : ذرة الحمض الأميني لا تكفي ذرات لتصنعها صدفة ، مبدأ الصدفة مبدأ تحت الأقدام ، لا يعقل ولا يقبل ، ولا يقبل به أي عاقل .



أكبر مشكلة تواجه نظرية التطور أن بنية الخلية معقدة للخلية المعقدة معروفة حديثاً ، فتبعد

شيء آخر ، تتكون جميع أجزاء الخلية من دقائق في غاية التعقيد ، قديماً لم تكن هناك مجاهر عميق ، الآن عندنا مجهر الكتروني يكبر ٤٠٠ ألف مرة ، المجاهر التقليدية ظهرت خلية قطعة مقسمة ، كما بدت هنا ، البنية المعقدة هذه الخلية تحت المجاهر الحديثة معقدة

غاية التعقيد ، مؤلفة منآلاف الأقسام التي تعمل معاً كبنك معلومات ، ومصنع ، ومخزن ، وتصريف إدارة ، حتى إن لها غشاء عاقداً يمنع دخول ما لا تريد .

شيء آخر ، أنه لكي تستطيع الخلية الاستمرار في الحياة كان من الضروري وجود جميع هذه الأعضاء والأجزاء بنفس الوقت ، أما ظهور هذا النظام المعقد جداً مصادفة فأمر مستحيل تماماً ، ولا تستطيع المختبرات الأكثر تطوراً إنتاج خلية حية واحدة من مواد غير حية ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تظهر خلية حية من أشياء غير حية ، نظرية "داروين" تقوم على هذا ، أن الخلية الحية ظهرت طفرة من أشياء غير حية ، وبدت استحالة هذه العملية إلى درجة أدت إلى تركها كلياً ، وعدت المحاولة بقيام أي تجربة بهذا الصدد محاولة عقيمة ومستحيلة ، أما نظرية

التطور فتدعي أن هذه العملية التي عجزت عقول البشر جميعاً مع كل تقنياتهم المتقدمة عن تحقيقها قد تمت سابقاً عن طريق المصادفات العشوائية .

العلماء يقولون : إن ظهور خلية حية في الوجود نتيجة المصادفات يشبه ظهور طائرة بوينغ ٧٤٧ عن طريق انفجار تم مستودع للحديد ، أو ظهور قاموس ( لاروس ) منتجات في مطبعة ، إنه شيء مضحك .

الحقيقة أن علماء الكيمياء الحيوية اكتشفوا الحموض الأمينية التي نعبر عنها بـ ( دى آي إى ) فيها تعقيبات

تفوق حد الخيال ، والتصميم المذهل لهذه الأشياء قد لا يصدقه العقل ، وقد اعترف العالم فرانسيسكو الذي حاز على جائزة نوبل لاكتشافه أن هذه البنية معقدة مثل بنية ( دى آي إى ) لا يمكن أن تظهر إلى الوجود نتيجة المصادفات ، وقد اضطر إلى هذا الاعتراف مع أنه من أنصار " داروين " ، إن جزئي ( دى آي إى ) جزئية عملاقة موجودة في نواة كل جزئية حية ، والخواص المادية جميعها التي يملكتها كل مخلوق هي مربوطة بشكل شفرات في الجزئية الحلوزونية ، فبدأ من لون أعيننا ، وبنية جميع أعضائنا الداخلية ، وانتهاء إلى شكلنا ، ووظائف جميع خلايانا ، نراها موجودة بشكل مبرمج في الأقسام التي يطلق عليها اسم الجينات في هذه الجزئية ، كل صفات أصلها معلومات مبرمجة في نواة خليته ، حوالي خمسة آلاف مليون معلومة، شيء لا يصدق .

تتألف هذه الشفرة شفرة ( دى آي إى ) من تماس أربعة جزئيات مختلفة ، فإذا قمنا بتشبيه كل جزئية من هذه الجزئيات الأربع بحرف فإن ( دى آي إى ) هو بنك معلومات مكون من أربعة أحرف ، وقد تم حزن جميع المعلومات العائنة إلى الجسم في بنك المعلومات هذا ، ولو قمنا بتسجيل المعلومات الموجودة في ( دى آي إى ) وكتابتها



على الورق لاحتاجنا أستاذ علاء إلى مليون صفحة تقريباً من صفحات دوائر المعارف ، وهذا يعدل أربعين ضعفاً من دائرة المعارف البريطانية التي هي من أكبر دوائر المعرفة للإنسان في العالم .

المعلومات المثبتة على النواة في الخلية ( دي آي إيه ) تساوي أربعين ضعف المعلومات في الموسوعة البريطانية .

الآن ملقة فيها من هذه العناصر تكفي لكل ما ألف وطبع من آدم إلى يوم القيمة ، شيء لا يصدق ، هذا لن يكون صدفة .

**﴿خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أُمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾**

(سورة الطور)

هناك من يعتقد أنهم خلقوا صدفة ، أما الله عز وجل فيقول :

**﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَفِيلٌ﴾**

(سورة الزمر)

شيء آخر ، إن نظرية التطور تحاول إرجاع جميع الكائنات الحية إلى المصادرات تبقى عاجزة عجزاً مطافياً أمام الترتيب المذهل لجزئيات ( دي آي إيه ) من الواضح أن البروتينات والجزئيات (دي آي إيه) والخلايا ، وجميع الأحياء ليست إلا نتيجة وأثراً لخلق في درجة الكمال ، وما دام هناك مثل الخلق المذهل والكامن فلا بد أن هناك خالقاً متصفًا بالقدرة ، وبالعلم المطلق اللانهائي .

أستاذ علاء ، حينما يتأمل الإنسان أي كائن حي في الطبيعة إلى مدى عظمة الخالق ، وكل كائن حي من ملائين الأحياء الموجودة في الطبيعة نموذج من نماذج الفن الرائع والجمال الفني البديع ، هذه الأحياء تشير إلى خالقها ، ونعرفنا به ، وتشير إلى الله عز وجل المخلوقات الرائعة والجميلة في الكون تشير إلى خالقها خالق السماوات والأرض وما بينهما . والله في كل تحريكه وتسكينه أبداً شاهد .



وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

ينطق بوجود الله ، ووحدانيته ، وكماله .

**﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْنَا هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**

(سورة آل عمران)

ما استمتعنا به قبل قليل هو دليل واضح ، وفي كينونة الإنسان لا يمكن أن ينكر ، ولا يمكن أن ينكر الخالق هذه العظمة التي هندست ، وخلفت ، ورتب ، ونظمت ، لا يمكن أن يشيح بوجهه عن هذا الإنسان إلا الاستكبار أو لمصلحة ، كما تضلت — هذا محور هذا اللقاء — .

### خاتمة وتوقيع :

لا يسعني أعزائي المشاهدين إلا أنأشكر الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية ، في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق ، شكرأً سيدى الأستاذ ، وإلى اللقاء إن شاء الله في حلقات قادمة ، وفي محطات علمية قادمة لننتبه بالمشاهدة عظمة الخالق التي نحس بها في داخلنا ، وفي أنفسنا .

والحمد لله رب العالمين